



الكرسي الرسولي

قَدَّاسَةُ الْبَابَا فرنسيس

المُقَابَلَةُ الْعَامَّةُ

يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْمُوَافِقَ 08 مايو / آيار 2013

بساحة القديس بطرس

سنة الإيمان: "أؤمن بالروح القدس، الرب واهب الحياة"

[Multimedia]

الأخوات والإخوة الأحباء، صباح الخير!

إن الزمن الفصحى الذي نحياه، تقودونا فيه ليتورجيا الكنيسة، هو وقت متميز للروح القدس الذي يعطيه يسوع المصلوب والقائم من بين الأموات "بغير حساب" (را. يو 3، 34). إن زمن النعمة هذا يُخْتَم بعيد حلول الروح القدس، حيث الكنيسة تحيا مجددا حلول الروح القدس على مريم العذراء والرسل المجتمعين في العليقة للصلاة.

ولكن مَنْ هو الروح القدس؟ نعتزف بثقة في قانون الإيمان: "أؤمن بالروح القدس، الرب واهب الحياة". الحقيقة الأولى التي نؤمن بها في قانون الإيمان هي أن الروح القدس هو السيد الرب (Kýrios). وهذا يعني أنه هو بالحقيقة الله تماما كالآب وكالابن، وهو موضوع فعل العبادة والتمجيد الذي، من ناحيتنا، تتوجه به للآب وللابن. فالروح القدس هو، بالفعل، الإقنوم الثالث للثالوث المقدس؛ والعطية العظمى ليسوع القائم من بين الأموات والتي من خلالها يفتح قلبنا وذهنتنا على الإيمان بيسوع كالابن المرسل من الآب، والذي يرشدنا للصداقة، وللشركة مع الله.

ولكني أودُ الوقف قبل كل شيء عند الروح القدس كالنعم الذي لا ينضب لحياة الله في داخلنا. إن الإنسان يطوق، في كل الأزمنة وفي كل الأماكن، إلى حياة كاملة وجميلة، عادلة وصالحة، حياة غير مهدد بالموت، بل يمكنها النضج والنمو حتى بلوغ ملئها. إن الإنسان شبيه بشخص تائه والذي، عبر المرور بصحراء الحياة، هو في حالة عطش للماء الحي، المتدفق والعذب، الماء القادر على إرواء ظمأه العميق للنور، وللحب، وللجمال، وللسلام. فلدينا جميعا هذه الرغبة! إن يسوع يعطينا هذا الماء الحي: إنه الروح القدس، المنشق من الآب والذي يسكبه يسوع في قلوبنا. "أما أنا فقد آتيتُ لَتَكُونَ الْحَيَاةُ لِلنَّاسِ وَتَفِيضَ فِيهِمْ"، هكذا يقول يسوع (يو 10، 10).

يَعِدُّ يسوع السامرية بأن سيهب، بغزارة ولأبد، "ماءً حياً" لجميع الذين سيؤمنون به كالابن المرسل من لدن الآب لخلاصنا (را. يو 4، 5-26؛ 3، 17). لقد جاء يسوع ليعطينا هذا "الماء الحي" الذي هو الروح القدس، لكي يصبح الله قائد حياتنا، ومحركها، وغذاؤها. فعندما نقول أن المسيحي هو إنسان روجي فنحن نقصد بالحقيقة هذا: أي أن المسيحي يفكر ويتحرك بحسب الله، ووفق الروح القدس. وهنا أتسأل: ونحن، هل نفكر بحسب الله؟ هل نتصرف

بحسب الله؟ أم تحركنا أشياء أخرى كثيرة ليست هي في الواقع الله؟ كل واحد منا يجب أن يجيب على هذا في أعماق قلبه.

عند هذه النقطة دعونا نتساءل: لماذا يمكن لهذا الماء أن يروينا في العمق؟ نعرف أن الماء أساسي للحياة؛ فبدون الماء نموت؛ فالماء يروي، ويغسل، ويخصب الأرض. نجد هذا التعبير في الرسالة إلى كنيسة روما: "إن محبة الله قد أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي وهب لنا" (5، 5). و"الماء الحي"، الروح القدس، عطية القائم من بين الأموات الذي يقطن بداخلنا، يطهرنا، وينيرنا، ويجددنا، ويبدلنا كي يجعلنا مشاركين في حياة الله ذاتها والذي هو محبة. من أجل هذا، يؤكد الرسول بولس أن حياة المسيحي يحركها الروح وثماره التي هي "المحبة والفرح والسلام والصبر واللطف وكرم الأخلاق والإيمان والوداعة والعفاف" (غل 5، 22-23). فالروح القدس يجعلنا نتدخل في الحياة الإلهية ك"أبناء في الابن الوحيد". وفي مكان آخر في الرسالة إلى روما، والتي ذكرناها أكثر من مرة، يلخص القديس بولس هذا بتلك الكلمات: "إن الذين ينقادون لروح الله يكونون أبناء الله حقًا. وانتم لم تتركوا روح عبودية... بل روح تبني به تنادي: آبا، يا أبت! وهذا الروح نفسه يشهد مع أرواحنا بأننا أبناء الله. فإذا كنا أبناء الله فنحن ورثة: ورثة الله وشركاء المسيح في الميراث، لأننا، إذا شاركناه في آلامه، نشاركه في مجده أيضًا" (8، 14-17). إن هذه هي العطية الثمينة التي يهبها الروح القدس في قلوبنا: أي حياة الله ذاتها، حياة الأبناء الحقيقيين، علاقة ثقة، وحرية، وبقين في محبة وفي رحمة الله، والتي لها تأثير أيضًا نظرة جديدة للآخرين، القريبين والبعيد، أي النظر إليهم دائما كأخوة وأخوات في يسوع، يحق لهم الاحترام والمحبة. إن الروح القدس يعلمنا أن ننظر بأعين المسيح، وأن نحيا الحياة كما عاشها المسيح، وأن نفهم الحياة كما فهمها المسيح. لأجل هذا الماء الحي هو الروح القدس الذي يروي حياتنا، لأنه يخبرنا بأننا محبوبون من الله كأبناء، وأنه بإمكاننا بنعمته أن نحبه الله كأبنائه، مثل يسوع. ونحن، هل نسمع الروح القدس؟ ماذا يقول الروح القدس؟ إنه يقول لنا: إن الله يحبك. يقول لنا هذا. الله يحبك، ويريد خيرا. ونحن هل نحبه حقًا الله والآخرين، مثل يسوع؟. دعونا نترك أنفسنا ليقودنا الروح القدس، دعونا نتركه يكلم قلوبنا ويقول لنا هذا: الله محبة، الله ينتظرنا، فالله هو الآب، وهو يحبنا كآب حقيقي، يحبنا حقيقة، وهذا ما يقوله فقط الروح القدس للقلب. فلنشعر بالروح القدس، ولنصغي للروح القدس سائرين للأمام في درب المحبة هذا، درب الرحمة والمغفرة. شكرًا!

كلمات قداسة البابا للأشخاص الناطقين باللغة العربية:

الأخوات والإخوة الأحباء الناطقون باللغة العربية! يعلمنا الروح القدس أن ننظر للعالم بأعين المسيح، وأن نحيا الحياة كما عاشها هو، وأن نفهم الوجود كما فهمها المسيح. فعلى مثال يسوع يمكننا أن نحيا كأبناء لله: أي محبوبين منه ومحبين له، كأبناء حقيقيين. لهذا اصغوا للروح القدس الذي يتكلم إلى قلوبكم ويدفعكم لأن تدعوا الله ك"آب"، وبالتالي لأن تروا الآخرين ك"أخوة". أمني للجميع البركة الرسولية.

©جميع الحقوق محفوظة 2013 – حاضرة الفاتيكان